

وظائف المدن

يتجمع السكان في المدينة لممارسة وظائف محددة، حتى أن الوظيفة هي مبرر لوجود المدينة

اصل مصطلح وظائف المدن

استخدم دارسوا جغرافية المدن تعبير Function من علم وظائف الأعضاء على اعتبار أن المدينة كائن حي، وترجع هذه التسمية إلى راتزل عام ١٨٩١.

أولاً: أسس التصنيف ومعايير

حاول الجغرافيون تصنيف المدن وفق عدة معايير مختلفة ومنها (تاريخ المدينة، الحجم، الموقع الجغرافي) إلا أن أبرز أسس التصنيف هي الوظيفة الحضرية والتي تتحدد في ضوء أنشطة المدينة وسكانها.

١ - التصنيف التاريخي:

حيث تصنيف المدن حسب اصولها التاريخية أو المراحل التاريخية التي مرت بها وبرز سماتها المعمارية، ولعل أبسط تقسيم في هذا المجال ما يقسم المدن حسب الفئات الآتية :

١- مدن ما قبل التاريخ

ب- المدن الاغريقية والرومانية

ج- مدن العصور الوسطى

د- مدن النهضة والباروك

هـ- المدن الصناعية الحديثة

كما أن هناك تصنيف آخر وفقاً لما مرت به المدن من نمو ويتمثل في ثلاث مراحل للنمو تنطبق على معظم المدن الأوروبية هي

- **مرحلة النواة المبكرة :** وتتمثل اليوم في النواة المركزية للمدن الكبرى.
- **مرحلة التشكيل أو التكوين :** ويمثلها التوسع الذي شهدته المدن في القرن التاسع عشر في اعقاب الثورة الصناعية.
- **المرحلة الحديثة :** ويمثلها التوسع السريع لضواحي المدن في القرن العشرين وما تبعه في القرن الحادي والعشرين.

٢- التصنيف المكاني:

يقوم هذا التصنيف على اساس اختلاف الخصائص الطبيعية لمواقع المدن ، وبموجبه تصنف المدن كالآتي:

أ- **مدن الأنهار:** وللمدن هنا ثلاثة مواقع فمنها ما يقع عند مصبات الأنهار مثل مدينة لندن عند مصب نهر التايمز، ومنها ما يقع عند ملاقي الأنهار مثل مدينة المقرن في السودان ، ونوع ثالث يقع عند مخاضة النهر حينما يضيق ويسهل عبوره مثل مدينة الجيزة في مصر .

ب- **مدن الجبال:** تاخذ المدن الجبلية اربعة مواقع لها ، عند التقاء الجهات الجبلية كما في خط المرتفعات في اسكتلندا ، واقدام الجبال كما هو الحال على طول اقدام الكتل القديمة في جنوب المانيا من الراين حتى سيليزيا العليا ، ومواقع في مقدمات الجبال كما في الجهات الشمالية لجبال الالب مثل مدن ليون وبرن وميونخ . وهناك مدن تهيئ لها مواقع داخل الجبال كمدينة كويسنجق عند جبال هيبية سلطان شمال العراق.

ج- **مدن السواحل:** وهذه المدن أما أن تقع على ساحلبحر أو ساحل نهر ، وقسم اخر يقع على بحيرة أو خليج ،والامثلة على ذلك كثيرة منها البصرة وشيكاغو وجنيف وطرابلس ودرنة في ليبيا.

د- مدن السهول: تختار اغلب مدن العالم السهول الفيضية أو الساحلية موضعاً لها ، كونها افضل البيئات لقيام ونمو وتطور المدن ، بفضل ما توفره من أراضٍ منبسطة لاستعمالات الارض ومد طرق النقل عليها ، فضلاً عن توفيرها الاراضي الصالحة للزراعة لاقليم المدينة الذي يمدّها بالمواد الغذائية ، فمدن بغداد وباريس والقاهرة ولندن مثال لهذه المدن.

٣- التصنيف البنيوي:

يعتمد هذا التصنيف على شكل المدينة أو بنيتها وتختلف المدن في ذلك حسب الخطة التي رسمت لها، وبذلك تبرز لنا الأنواع الآتية:

أ- المدن الشبكية ب- المدن الشعاعية

ج- المدن المحتشدة د- المدن الطولية

٤- التصنيف وفق الرتبة:

تصنف المدن هنا وفق عدة معايير منها على اساس الحجم (عدد السكان) أو على اساس مركزها الاداري أو على اساس وظائفها التي تقدمها، إلا أن الجغرافيون درجوا على تصنيف مدنهم على اساس الحجم باعتباره أنسب المعايير وأوضحها.

٥- التصنيف الوظيفي:

يعد تصنيف المدن وظيفياً بحق تحدياً كبيراً للجغرافيين والمهتمين بشأن المراكز الحضرية ، لأنه لا توجد مدينة تختص بوظيفة محددة بل أن جميع مدن العالم هي متعددة الوظائف . ولكن بالامكان تحديد الوظيفة الرئيسة أو الغالبة في المدينة، إلا أن الوظيفة الرئيسة هي الأخرى ليست ثابتة طالما أن المدن عرضة للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والحضارية، مثل المدن القديمة والتي تحولت إلى مدن سياحية، والمدن القديمة ذات الصفة الدفاعية (الحربية) والتي قد تغيرت بمرور الزمن بل وتدهورت بعد ذلك.

ومع ذلك يوجد تصنيف عام لكثير من المدن على اساس الوظائف الرئيسية التي تمارسها معتمدين في ذلك على الطرق الاحصائية والرياضية في التصنيف وهو كما يلي:

- أ- مدن التعدين والمحاجر مدن استخراج الفحم وتعددين النحاس والذهب.
- ب- المدن الصناعية كالمدن المتخصصة بصناعة الحديد والصلب والصناعات الهندسية.
- ج- مراكز النقل :وهي متخصصة في الصناعات المرتبطة بالنقل مثل صناعة السفن والسيارات والطائرات والقطارات.
- د- المدن التجارية: وتشمل (مدن الاسواق الزراعية مثل وكنساس سيتى، مدن البنوك والمال مثل فرانكفورت وامستردام، مدن داخلية كبرى ذات تركيب تجاري متنوع مثل مانشستر).

هـ - الموانئ التجارية الكبرى

و- المدن الادارية:مثل العواصم

ز - المدن الاستراتيجية وتشمل (مدن القلاع القديمة مثل ادنبره ودلهي وبكين. ، قواعد بحرية للاسطول مثل برست وبورتسموث) .

ح- المدن الثقافية

ط- مدن الاستشفاء والترويح

ك- مدن سكنية

وهناك تصنيفات وظيفية اخرى نذكر منها:

تصنيف هوارد نيلسون الذى درس 897 مدينة امريكية يزيد سكانها عن 10000 نسمة ،استخدم في طريقته النسب المئوية للايدي العاملة لكل حرفة من الحرف بالنسبة للمجموع الكلي للايدي العاملة في الحرف كلها، ثم أوجد معدل النسب للايدي العاملة لكل حرفة لجميع مدن الولايات المتحدة من حجم يزيد على

10000 نسمة ، وهذه المدن هي (مدن التعدين ، مدن صناعية ، مدن النقل والمواصلات ، مدن التجارة، مدن الاعمال المالية ،الخدمات الشخصية ،الخدمات المهنية والفنية ، الخدمات الادارية).

وقارن بين النسب المئوية للمدينة الواحدة في كل حرفة مع المعدلات التي استخرجها ومعدل الانحراف ، واعتبر كل مدينة تتمتع بنسبة مئوية من الايدي العاملة في وظيفة ما أعلى من معدل النسب المئوية لجميع المدن في تلك الوظيفة اعتبرها ضمن ذلك التصنيف الوظيفي.

وصنف المدن التي تنحرف عن المعدل ، بمعدل انحراف واحد على أنها مدينة من الدرجة الأولى، وفوق المعدل بدرجتين معياريتين على أنها من الدرجة الثانية ، واذا انحرفت عن المعدل بثلاث درجات معيارية على أنها من الدرجة الثالثة .

كما صنف نيلسون المدن التي تتصف بوظيفتين أو ثلاث وظائف وفيها نسبة عالية من الايدي العاملة والتي لا يمكن تصنيفها تحت أية فعالية على أنها (مدينة متنوعة الوظائف).

من خلال ما سبق سوف نحدد دراستنا على الوظائف الرئيسية للمدن

ثانياً: الوظائف الرئيسية للمدن

١ - الوظيفة التجارية"

يعود نمو المدن التجارية في العالم في المدة مابين القرنين الثالث عشر والثامن عشر إلى جهود اصحاب المشروعات التجارية واتباعهم، لذلك فالمدن التجارية تعد اقدم أنواع المدن، ووظيفتها هذه وظيفة قاعدية لا يمكن تجاهلها.

وتشمل المدن التجارية على مدن البيع بالمفرد ومدن تجارة الجملة وهي تتراوح بين مدن الاسواق المحلية الصغيرة التي تقدم خدماتها لسكان المدينة والمناطق المحيطة بها مباشرة، وبين مدن التجارة العالمية التي تقوم بفعاليات تجارية واسعة النطاق وعلى المستوى العالمي ، ساعدها في ذلك التقدم الكبير الذي

حظيت به وسائل النقل ومن أمثلتها مدن باريس ولندن ونيويورك وطوكيو.

والمدن التجارية ثلاثة أنواع هي:

أ-مدن تجارة الظهير :وهذه المدن تعتمد بشكل كبير في تجارتها على الظهير الأرضي أو الإقليمي حولها فتتو بنموه وتتضاءل حينما يضعف ، فالخدمة التجارية بينهما مشتركة ، ومدن هذا النوع لا ترتقي إلى مستوى المدن التجارية العالمية.

ب-مدينة المستودع :تمتاز هذه المدن بمواقع استراتيجية تمنحها تسهيلات تجعل التجارة المحيطة تفضل أن تمر بها وأن كان الطريق اليها غير مباشر كما هو حال مكة المكرمة قبل البعثة النبوية الشريفة وما بعدها، وهذه المدن تتمتع بنشاط كبير من حيث تجارة المرور والمصارف والشحن والعمليات المالية مثل مدن لندن وامستردام

ج- النقاط التجارية :تمثل هذه المدن مناطق لتجميع الفائض من الإنتاج فهي حلقة وصل بين مناطق الفائض ومناطق الحاجة، وفي كندا قامت مثل هذه المراكز ليستبدل فيها قناصوا الحيوانات الهنود الفراء في مقابل السلاح والتبغ والمشروبات الروحية، ومدن الموانئ كالبصرة ودبي والاسكندرية هي خير مثال على هذا النوع من المدن، اما الفرق بينها وبين مدن المستودع هو أن مدن المستودع هي مدن مرورية للقوافل التجارية اما النقاط التجارية فهي للتخزين اكثر مما تكون للمرور.

٢- الوظيفة الصناعية:

تختلف الوظيفة الصناعية عن الوظيفة التجارية للمدن ، ذلك لأن الصناعة ليست في اصلها خلاقة للمدن بصفة دائمة ، رغم أنها ذات دور مدني هام ، فكل المدن التي نمت نموا كبيرا في العصر الحديث شهدت تنمية صناعية كبيرة ، ذلك لأن الصناعة تقوم معتمدة على المدينة ووسائل النقل وتوفر الموارد وغير ذلك .

ومن هنا يمكن القول أن الصناعة قامت على التجارة في العصور القديمة والوسطى ،اما في العصر الحديث فقد نمت الصناعات الحضرية واتسع سوقها ليتعدى حدود المدينة ،وكان في ذلك اشارة إلى نمو الوظيفة الصناعية واستغلالها.

والمدن الصناعية نوعان هما

أ- مدن تعدينية

ب- مدن الصناعات التحويلية

والوظيفة الصناعية هي أوضح في المدن التعدينية منها في مدن الصناعة التحويلية ،ذلك لأن التعدين اقل ارتباطا بالتجارة ، وفوق ذلك تقوم هذه المدن حيث يوجد المعدن اي أنها مدينة بوجودها للتركيب الجيولوجي فهي تقوم في الاسكا والصحراء وفي الجبال بل وكثير ما تقوم في مناطق منعزلة.

وتتدرج المدن الصناعية العربية ضمن هذا النوع من المدن ، اي أن مدننا العربية هي اساسا مدن تعدينية (استخراجية) وهذا يعني أن صناعاتنا لازالت في جوهرها صناعة أولية خامية ، اي أنه في الوطن العربي توجد صناعات مدن وليست (مدن صناعية) .

وصناعات المدن في اغلبها صناعات خفيفة استهلاكية بسيطة ، ثم أن مدن التعدين العربية هي بدورها تبتلعها فئة واحدة اساسا هي مدن النفط ، اما مدن المعادن الاخرى فهي قليلة نسبيا ،نستطيع أن نميز منها مدن الفوسفات والفحم والحديد ، اما مدن الصناعات التحويلية فتكتسبها المدينة متى صنعت اكثر مما يستطيع سكانها استهلاكه، وتقوم ببيع الفائض للعالم الخارجي ، وهذا هو شأن المدن الصناعية في الغرب ، اما السمة الثانية لهذه المدن هو ظاهرة التخصص بحسب السلعة أو الإنتاج ، فكثير من المدن الصناعية تنصرف إلى سلعة واحدة ، فنجد برمنجهام تتخصص في

الالات وشيفيلد في الاسلحة القاطعة وشيكاغو في تعليب اللحوم وديترويت
في صناعة السيارات وليون في صناعة الحرير.